

أو تجريد نفسه من كل ما حوله مما يلفت العين والأذن والأنف والأصابع . .

* * *

وجاء في بحث جامعتي هارفارد والسوربون : أن أكثر متاعب الناس في العصر الحديث سببها : الشعور بالعزلة والصمت الرهيب . ولذلك فإن كل وسائل النشر والتسلية في العالم قد اتخذت لها عدواً واحداً لا شريك له هو : الملل . . فهي تقضى على الملل بكل القصص والمسلسلات البوليسية والأغاني والإعلانات . وقد أسرفت شركات التلفزيون في التنبيه العنيف حتى ليخيل إلى من يراها أن الذين يظهرون على الشاشة يوشكون أن يمددوا أيديهم فيصنفوا المتفرجين أو يطلقون سيقانهم ليركلوهم حتى لا يناموا . . أو حتى لا يستسلموا للملل .

ففى العصر الحديث نجد أن الإنسان ممنوع من أن يكون وحده في صمت . ممنوع أن يتأمل . وإنما المطلوب هو شفاؤه من أعراض الانفراد والفردية والتأمل ، وإنما يجب أن يكون مع الناس ومثلهم تماماً !

هناك تجربة معروفة في أمريكا لطبيب اسمه د . لى . هذا الرجل أعطى لنفسه بعض العقاقير ، التي توسع حدود المخ وأوى إلى غرفة مظلمة هادئة : فلا شيء يراه ولا شيء يسمعه . وظل أياماً وكان يجلس إلى جواره طبيب آخر وفي نفس الظروف . وفي أحد الأيام سأل أحدهما الآخر : هل تعتقد أننا متنا ؟ وما قاله الطبيب لى إنه أحس أن جسمه قد خف وزنه . وأنه هو انفصل عن الجسم . . وهو لا يعرف بالضبط ما الذى انفصل . . وإنما كأنه هو كان حبيس زجاجة . انفتحت الزجاجاة وطار الدخان . ولكن ما تزال له صلة